التماوت وظاهره في شعر حفصه بنت الحاج

بحث تقدم به
د.اسماعيل عباس جاسم

"المستخلص"
تناول هذا البحث ظاهرة نكاد نعدم مثلها في أدبنا المشرقي وهي ظاهرة التماوت في غزل حفصة بنت الحاج الركوني (١). وقد حاول الباحث أن يثبت وجودها من خلال تناوله لمظاهرها المختلفة بالدراسة والتحليل متخذاً من شعرها المجموع في كتاب دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة للدكتور الطاهرأحمد مكي (٢) مادة للبحث والتقصي.
ومن هنا جاء البحث موزّعاً بين تقديم تاريخي يتابع هذه الظاهرة في الأدب العربي مشرقيّه واندلسيّه بشكل موجز وبين دراسة لمظاهرها المتعدّدة عند الشاعرة في محاولة لتأكيد وجودها في شعر حفصة بنت الحاج.

التقديم:
تعد ظاهرة تماوت المرأة في الغزل من الظواهر الغريبة والمرفوضة ولاسيما في الأدب المشرقي إذ جرت (العادة عند العرب ان الشاعر هو المتغزل المتماوت ،و عادة العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة والراغبة المخاطبة ، وهنا دليل كرم النحيزة في العرب وغيرتها على الحرم)(٣)
وليس أدل على صحة كلامنا مما قاله كُثيّر(٤)في غزل إبن أبي ربيعة(٥)حين جعل الأخير المرأة هي المتماوتة في قوله(٦):

---

(١)ورد الاسم في كتاب ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء او طبقات الأدباء لياقوت الحموي ،اعتنى بنسخه و تصحيحه د.س.مرجيلوث ،الطبعة الاولى ،مطبعة هندية بالموسكي بمصر ،١٩٢٧م،الجزء الرابع/١١٩.وفي نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ،تأليف أديب المغرب وحافظه الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى في عام (١٠٤١)من الهجرة ،حققه وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبدالحميد ،الطبعة ،الاولى ،مطبعة السعادة ،مصر ،١٣٦٧هجرية -١٩٤٩ميلادية،الجزء الخامس/٥٠٣(حفصة بنت الحاج الركونية).
(٢)يأتي مجموع شعر حفصة في كتاب دراسات اندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ،الدكتور الطاهر احمد مكي ،الطبعة الاولى ، مطبعة القاهرة ،شارع الجيش ،دار المعارف ،١٩٨٠م/١٠٢تحت عنوان ديوان حفصة والصواب هو مجموع شعرحفصة لأن المؤلف جمعه من الكتب كماأشار في صفحة(١٠١).
(٣)العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،تأليف ابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي ٣٩٠-٤٥٦من الهجرة،حققه وفصّله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبدالحميد ،الطبعة الرابعة،دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ،بيروت ،١٩٧٢م،الجزء الثاني/١٢٤.
(٤)هو:(كُثيّر بن عبدالرحمن ابن ابي جمعة من خزاعة ويُكنى أبا صخر...احد عشاق العرب...وصاحبته عزّة)الشعراء والشعراء ، لابن قتيبة ،الطبعة الاولى ،قسطنطينية،١٢٨٢ه،عالم الكتب ، بيروت/١٢١، ١٢٣.

(٥)هو:(عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي ويُكنى أبا الحطاب..أُمه نصرانية..كان فاساً يتعرض النساء)الشعرو الشعراء/١٣٢
(٦)العمدة ، ج١٢٤/٢.وقد وردت هذه الابيات في ديوان عمر بن ابي ربيعة ،شرح وضبط وتقديم ، علي العُسيلي ،الطبعة الاولى ، ١٩٩٨ميلادية،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ـ لبنان /١٤٥ بالشكل الآتي:

قالت لِـتِربٍ لها مُلاطفـةً: لَتُفسِدِنَّ الطّواف في عُمـــــــر
قالت:تصدّي لهُ لِيُبصِرنا ثُمّ آغمزيهِ يا أُختِ في خَفَـــــر
قالت لها :قدغزتُهُ فأبـى ثُمّ آسْبَطَرّتْ تسعى على أثَـري

قالت لها أختها تعاتبهـــا لاتفسِدنّ الطواف في عمر
قومي تصدَي له لابصره ثم أغمزيه يا أخت في خفر
قالت لها:قد غمزته فأبى ثم أسبطرت تشتد في أثري

أهكذا يُقال للمرأة ؟؟ إنما توصف بأنها مطلوبة ممتنعة.
وسمع إبن أبي عتيق قول إبن أبي ربيعة المخزومي(١):

بينما ينعتنني أبصرننـــــي دون قيد الميلِ يعدو بي ألأغـــرْ
قالتِ الكبرى :أتعرفنَ الفتى ؟ قالت الوسطى :نعم هذا عمـــــرْ
قالتِ الصغرى :وقد تيّمتُهـــا قد عرفناهُ ، وهل يخفى القمـرْ!؟

فقال له :أنت لم تنسب بهنّ ، وانما نسبت بنفسك ، وانما كان ينبغي لك أن تقول : قالت لي فقلت لها ،فوضعت خدي فوطئت عليه.
واما في الأندلس فإن الأمر كان على خلاف ما عليه في المشرق فالمرأةُ الأندلسية لم تكن بالصورة ذاتها التي كانت عليها أختها المشرقيةُ ، إنها متحررة بعيدةٌ عن ألإلتزام بالقيود ألأجتماعية وحتى الدينية التي تلتزم بها ألمرأة المشرقية ، لذا نراها تطارد الرجل كما يطارد الرجلُ ألمرأة ، وتعرض محاسنها عليه (٢).
ولعل هذا ألانطلاق كان أحد ألأسباب التي أدّت الى دخول ألمرأة في عالم ألأدب ومشاركتها الرجل في النشاط الشعري ،وبالتالي ظهورعدد غير قليل من الشاعرات في ألأندلس منهنّ على سبيل المثال لا الحصر(إعتماد الرُميكية ،العبادية جارية المعتمد ،بثينة بنت المعتمد بن عبّاد ،حفصة بنت حمدون الحجارية ، زينب المُرية ،غاية المنى ،حمدونة بنت زياد،عائشة بنت أحمد القرطبية،مريم بنت أبي يعقوب ألأنصاري ،أسماء العامرية ،أم الهناء بنت عبد الحق ،مُهجة القرطبية ،هند جارية الشاطبي والشلبية) (٣).
وسنعرض ألآن لغزل الشاعرة ألأندلسية المتماوتة ،وهنا لابد من ألأشارة إلى إن هذه ألظاهرة لا تنطبق على جميع شواعر ألأندلس لإنّ منهنّ من كنّ عفّاتٍ بخلاف شواعر أخريات .

---

(١)العمدة ،ج١٢٤/٢. وقد وردت هذه ألابيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة بالشكل ألأتي :
بَيْنَما يَذْكُرنني أبصرننـــــي دونَ قيدِ الميلِ يعدو بي ألأغرْ

قُلن :تَعْرِفْنَ الفَتى ؟قُلنَ :نعمْ قَد عرفناهُ وهل يخفى القمــرْ
ذا حبيبٌ لَم يُعَرّج دوننـــا سَاقَهُ الحينُ إلينا والقَـــــدَرْ

(٢)ألأدب ألأندلسي موضوعاته وفنونه ،الدكتور مصطفى الشكعه ،الطبعة الخامسة ،دار العلم للملاين ،بيروت ،١٩٨٣م/١١٨.
(٣)نفح الطيب ،ج٦/٨،١٩،٢٠،٢١،٢٢،٢٢،٢٦،٢٧،٢٨،٢٨،٢٨،٢٩،٢٩.

وممن رصدنا هذه الظاهرة في أشعارهن ولاّدة بنت المستكفي(١) فلنستمع إليها وهي تقسم بالله أنها تصلح للمعالي وتتباهى بمشيتها تيهاً وتخرق القيود لتصبح عارضة جمال وبائعة هوى ،وهي تظن إنها تفعلُ خيراً حين تقول (٢):

أنا وأللهِ أصلحُ للمعالـــــــــي وأمشي مشيتي وأتيهُ تيهـــــا
وأمـكنُ عاشقي من صحنِ خدّي وأعطي قُبلتي مَن يشتهيهـــــا

وهذه نزهون ألغرناطية (٣) تؤكد لحبيبها أبي بكر إنها أحلّته محلّامنيعاً إلّا له فأنه يدخله من دون إستئذان لإنه ليس لغيره. وتبالغ متماوتة فأن شاءت ألاقدار أن يكون لها اكثر من حبيب فأن قضاة الحب والغرام يقضون له وذللك حين تتغزل (٤):

حللتَ أبا بكرٍ محلّاً منعتُـــــــهُ سِواكَ وهل غيرُ الحبيبِ لهُ صـدري
وإنْ كان لي كَمْ من حبيبٍ فإنما يُقَدّمُ أهلُ الحقِ حُبَّ أبي بكـــــــــرِ

وتطلق زينب المُرية (٥)،وهي الغزلة المتماوتة العنان لصوتها إذ تنادي الراكب الغادي علّه يرد إليها كي تبث له وجدها الذي لاحول ولا طاقة عاى تحمّله إذ فاق ما بها منه مالدى الناس أجمعين ثم تستسلم وتكتفي برضا حبيبها ومسرته أخيراً فتقول(٦):

ياأيها الراكبُ الغادي لطيّتـــــهِ عرّج أُنبّئكَ عن بعضٍ الذي أجِدُ
ماعالَجَ الناسُ من وجدٍ تَضَمنَهُم إلا وجدي بهمْ فوقَ الذي وجدُوا
حسبي رضاهُ وإنّي في مسرّتـهِ وودّهِ آخرَ ألأيامِ إجتهـــــــدُ

وبهذا العرض السريع لظاهرة التماوت في الغزل من جانبه ألتاريخي نعود لِنُسلط الضوء على ألآراء التي قيلت بصدد أسباب نشوئها في المجتمع ألأندلسي الذي تمثّل ألمرأة المتحررة الجريئةعماده.

لقد أدلى الباحثون بدلوهم بخصوص ظاهرة إجتراء المرأة ألأندلسية التي تقود بشكل أو بأخر إلى تماوتها في الغزل على أن آراء بعضهم تكاد تقترب من بعضها قتجمع على أن ألأختلاط والحرية هما السبب المباشر لهذه الظاهرة.

فالدكتور باقر سماكة يقول(وهذه الظاهرة ألأدبية ترتبط بظواهر إجتماعية تميز بها المجتمع ألأندلسي منها إختلاط الرجال بالنساء والحرية الفردية التي كان ألأندلسيون يمارسونها) (٧) و يعزز هذا الرأي الدكتور الطاهرأحمد مكي حين يعزوها إلى حرية موروثة من عصر الطوائف و مكتسبة من عصر المرابطين إذ يقول في معرض حديثه عن حفصة كانت:(ألمرأة ألأندلسية تعيش فترة زاهرة،جاء بعضها إكتساباً من عصر المرابطين ، وعلى غيرما يظن عامة الناس احتلت ألمرأة في أيامهم ، وهم بدو قدموا من الصحراء ورجال دين محافظين ،مكانة أعلى مما تحتلها في أي مكان آخر ، فكانت عندهم بمستوى ألمرأة في ألأندلس ، أو حتى أرقى شيئاً ، والدور الذي لعبته زينب النفزاوية الهوارية، زوجة يوسف بن تاشفين ، وإحدى نساء العالم المشهورات بالجمال والرياسة في دولة المرابطين لايقل أهمية عن الدور الذي قامت به السيدة صبح على أيام الحكم الثاني زوجها ،أو هشام المؤيد إبنها ،أو عن الدور الي قامت به إعتماد

---

(١)هي:(لاّدة بنت المستكفي بالله محمد بن عبدالرحمن بن عبيد الله بن الناصر لدين الله ،وكانت واحدة زمانها المشارإليها في أوانها ، حسنة المحاضرة ،مشكورة المذاكرة)نفح الطيب ، ج٥/٣٣٧.
(٢)امصدر نفسه ،ج٥/٣٣٦.

(٣)من أهل المائة الخامسة أمتازت بجمال فائق وخفة روح ومعرفة بضرب ألأمثال وحفظ الشعر.نفح الطيب ،ج٣١/٦.
(٤)نفح الطيب ،ج٣١/٦.
(٥)جاء في نفح الطيب ، ج٢٢/٦:(ومنهن زينب المُرية ، كانت أديبة شاعرة).
(٦)المصدر نفسه ،ج٢٢/٦.
(٧)التجديد في ألأدب ألأندلسي ،الدكتور باقر سماكة ،الطبعة ألأولى ، مطبعة ألايمان ،بغداد، ١٩٧١م/١٣٣.

الرميكية في دولة المعتمد بن عباد وقد أدى ذلك إلى معارضة عنيفة من جانب الفقهاء)(١).
ويقترب الدكتورمصطفى الشكعة من هذا الرأي فيقول : (وأما في ألأندلس فقد تمتعت ألمرأة بكامل حريتها في ظل بيئة جديدة لم ترتبط تقاليدها بأعماق واثقال كتلك التي أرتبطت بها بيئة المشرق ومن ها شاركت ألمرأة الشاعر في كل فنون الشعر وأكثر ابوابه ، فكانت تتغزل في الرجل تماماً كما يتغزل الرجل بها ،وكانت تلح في إغرائه وتصف محاسنها وتذهب إليه زائرة تطرق بابه وتنادمه... فلم تنحرج من ذكر العورات ولم تستح من ترديد ألالفاظ غير النظيفة...)(٢).
أما الدكتور عدنان صالح فأنه ينحو المنحى ذاته عادّاً إيّاهُ وجهاً من وجوه تأثر العرب بما لدى ألاسبان (٣)،ويستدل على ذلك بقوله:(وفيما يتعلق بمضامين تلك الخرجات الرومانثية فيمكن أن يلاحظ أن عدداً كبيراً منها يجري على لسان فتاة في مجال الغزل ، حيث تتغزل في فتاها وتعلن عن حبها له وتعلقها به ، وتدعوه إلى أللقاء بل ربما ذهبت هي في أثره، وهذا مخالف طبعاً لسنّة الشعر العربي ،حيث توصف ألمرأة بالحياء وألإباء)(٤). وبسبب إمتزاج عناصر المجتمع ألأندلسي أصبحت الفتاة المسلمة تقوم بما يصدر عن الفتاة المسيحية أو اليهودية وخاصة فيما يتعلق بغزلها بالرجل (٥). ويذهب الباحث مذهباً آخر ليس ببعيد عمّا تقدّم فيرى أن سبب هذه الظاهرة انما يعود إلى احساس العناصر السكانية التي تألف منها المجتمع ألأندلسي بأنقطاع صلتها بجذورها الاصلية لأسباب مختلفة مما أدى إلى تخلي هذه العناصر عن تقاليدها السابقة فصار إنتماء ألانسان ألأندلسي إلى مجتمعه الجديد لا إلى المجتمعات التي جاء منها فضلاً عن إحساسه بأهمية الحرية التي ستخلصه من القيود المختلفة التي كان يرزح تحتها لذا اطلق هذا ألأنسان العنان لحرية غير معهودة عند غيره ومما يؤكد ذلك أن ألمرأة (كلما كانت قريبة العهد بزمان الفتح كانت أقرب إلى عروبتها وبالتالي إلى حشمتها... وكلما بعُد العهد وانغمست في صلب "ألأندلسية" كانت أقرب إلى التحرر)(٦) ، الذي كان من مظاهره أن كانت نساء قرطبة قبل ما يزيد على ألف عام تخرج من دون خمار وتشارك الرجل في بعض أعماله ألاجتماعية في حين أبقى ألاخرون نساءهم في عوالم العزلة والحجاب (٧)
وسيعرض البحث لاحقاً دراسة في توضيح مظاهرالتماوت عند الشاعرة الغرناطية العاشقة ذات ألأدب والحسب والجمال (٨) المشهورة بعشقها لأبي جعفر أحمد بن عبدالملك بن سعيد العنسي الذي كان متصلاً بها (٩)،والتي (توفيت بحضرة مراكش في آخر سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وخمسمائة)(١٠)

---

(١)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة /٩٣،٩٢.
(٢)ألأدب ألأندلسي موضوعاته وفنونه/١٨٨.
(٣)الجديد في فن التوشيح ،تأليف الدكتور عدنان صالح مصطفى ،الطبعة ألأولى ،دار الثقافة ،قطر/الدوحة،١٤٠٦هـ١٩٨٦م/١٤٣.
(٤)المصدر نفسه/١٤٣.
(٥)المصدر نفسه/١٤٣.
(٦)ألأدب ألأندلسي موضوعاته وفنونه/١١٨.
(٧)دراسات أندلسية ،تأليف الدكتور عبد الواحد ذنون طه،الطبعة ألأولى ،مديرية دار الكتب للطباعةوالنشر ،الموصل ،١٩٨٦م/٢٤٠
(٨)ارشاد ألاريب،ج١١٩/٤..

(٩)المصدر نفسه ،ج١٢٠/٤.قال عنه المقّري:(لااعلم في بني سعيد أشعر منه..ولما استبد والده بأمر القلعة اتخذه وزيراً)،نفح الطيب،ج٣١١/٥،وقال ياقوت في مقتله:(وقد أدى عبدالمؤمن ولعه بها إلى قتل أبي جعفر)،ارشاد ألاريب،ج١٢٠/٤.
(١٠)ألاحاطة في أخبار غرناطة،الوزير لسان الدين بن الخطيب ،حققه وقدّم له محمد عبدالله عنان ،دار المعارف،مصر،المجلد ألأول،٥٠٢.

"مظاهر التماوت في غزل حفصة بنت الحاج "
ألاغراء:

ومن الغريب ولاعجب أن تغري أمرأة بنفسها كحفصة وهي على ما هي عليه من (ألأدب والجمال والمال)(١) متجاوزة قيود الحياة من اجتماعية ودينية مما يلتزم به المشارقة آنذاك .انه الحب والعشق الذي يجود به صاحبه(ببذل كل ما يقدر عليه ،مماكان ممتنعاً به قبل ذلك ،كأنه هو الموهوب له والمسعي في حظه ،كل ذلك ليبدي محاسنه ويرغّب في نفسه)(٢)
وتطلب الشاعرة العاشقة الزيارة معلنة إياها صرخة مدوية تملأ الخافقين فتقول(٣):

أزورك أم تزورُ فأنّ قلبـــي إلى ماتشتهي أبداً يميـل
فثغري موردٌ عـــذبٌ زُلالٌ وفرعُ ذؤابتي ظلٌّ ظليـلُ
وقد أمّلتُ أن تظما وتُضحي إذا وافى إليك بيَ المقيـلُ
فعجّل بالجوابِ فما جميـلٌ إباؤكَ عن بثينة يا جميـلُ

انها وحدها تؤكد حتمية الزيارة التي لا مندوحة عنها لأنها (امل من ألآمال ،ومن سري ما ينسج في الدهر)(٤)، عارضة أمر المبادرة بالزيارة عل قلبها وقلب محبها حين أستعملت (أم) التي تفيد (التعيين)(٥)، وهنا تقدم الشاعرة لوحة غرامية ملونة إذ تغري صاحبها أولاً بنوازعها المعنوية التي تملأ نفسها وقلبها إذ انها لا تشتهي إلا أن تميل له لأن حبها منقطع إليه وهل يريد محب بعد هذا كله غير ألأخلاص.
وتغريه ثانية اغراء حسياً حين تصف له ثغرها بمورده العذب الزلال وفرع ذؤابتها بالظل الظليل ويجتاحها هوس الغرام وصبوة الحب فكأن القدوم قد تحقق بعد طيف القيلولة حين أستعملت (قد)التي تفيد (التحقيق)(٦).
وبعد هذا العرض ألاغرائي الذي لم تحصل فيه الشاعرة على ما يطفئ الظمأ تأمر صاحبها برد الجواب معللة ومذكرة إياه بما كان بين جميل وبثينة(٧) متخذة منها رمزاً(٨) من رموز الهوى بقصد إثارة لواعجه لاسيما وان المرأة ترمز الى الحنين (٩).
ويلحّ عليها الشوق فتهرع إلى زيارة صاحبها من غير ما تحرّج مغرية إيّاه مرة أخرى بمفاتنها الحسية الجسدية حين تمسّها تباريح الهوى وتلقي بها متماوتة عند عتبة صاحب الحظ السعيد لتقول(١٠):

---

(١)ارشاد ألأريب،ج١١٩/٤.
(٢)طوق الحمامة في ألألفة وألالاف،أبن حزم ألأندلسي ،حققه وقدم له صلاح الدين القاسمي ،دار الشؤون الثقافية العامة (فاق عربية)، بغداد، الدار التونسية للنشر ،طبعة مزيدة ومنقحة، طبعة خاصة بالشرق العربي ،١٩٨٦م/٥٨.
(٣)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة /١٠٢، وفيه مجموع شعر حفصة.
(٤)طوق الحمامة /١٨٥.
(٥)شرح قطر الندى وبل الصدى ،تصنيف أبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام ألأنصاري المتوفى في سنة ٧٦١من الهجرة،ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيى الدين عبدالحميد ،الطبعة الحادية عشرة ،مطبعة السعادة،مصر، ١٩٦٣م/٣٠٦،مغني اللبيب عن كتاب ألأعاريب ، لابن هشام ألأنصاري،تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد،مطبعة المدني،القاهرة، ج٤١/١.
(٦)همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ،تأليف ألأمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هجرية عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين الغساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ،لبنان،الجزء الثاني/٧٣.

(٧)قال أبن قتيبة:(هو جميل بن عبدالله بن معمر وصاحبته بثينة وهما من عذرة ويكنى أباعمر وهو أحد عشاق العرب المشهورين وكانت بثينة تكنى أم عبدالملك فقال فيها الشعر)،الشعر والشعراء /١٠٠.

(٨)الرمز هو :(ما أخفي من الكلام ،وأصله الصوت الخفي الذي لايكاد يفهم)، البرهان في وجوه البيان ،أبو الحسين أسحاق بن أبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ،تحقيق الدكتورأحمد مطلوب ، الدكتورة خديجة الحديثي ،الطبعة ألأولى ،ساعدت جامعة بغداد على نشره ،١٣٨٧هـ١٩٦٧م/١٣٧.

(٩)المرشدإلى فهم أشعار العرب وصناعتها ،عبدالله الطيب المجذوب ،الطبعة ألأولى ، دار الفكر، بيروت ،١٩٧٠م،الجزء الثالث/١٠١٣.

(١٠)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة /١٠٣،وفيه مجموع شعر حفصة.

زائرٌقد أتى بجيدِ الغـــــزالِ مُطلِعٌ تحتَ جُنحهِ للهـــلالِ
بلحاظٍ من سحرِ بابِلَ صِيغـت ورِضابٍ يفوقُ بنتَ الدوالـي
يفضحُ الوردَ ما حوى منهُ خدٌّ وكذا الثغرُ فاضِحٌ للآلـــي
ماترى في دخولهِ بعـــد إذنٍ أو تراهُ لعارضٍ في إنفصالِ

يدفعها بزيارة مفاجئة شوقها وهيامها لتجد ضالتها في وصال هو في جوهره (حظ رفيع ، ومرتبة سرية ،ودرجة عالية ،وسعد طالع ، بل هو الحياة المجددة ، والعيش السني ،والسرور الدائم ، ورحمة من الله عظيمة)(١).

وتعرض حفصة على فتاها مفاتن أنوثتها بأسلوب ممشوق وألفاظ رشيقة وصور جميلة متلاحقة بُغية استمالة حبيبها لأن في الصورة ما يدفع إلى تفاعل المتلقي (٢). وها هي تقدم كل ما تملك من فتنة وجمال متدرجة في المبالغة بالوصف ،فجيدها جيد غزال ،ولحاظها من سحر بابل ، ورضا بها أنقى من بنت الدوالي حتى تبلغ ذروة سنام المبالغة (٣)وبتصوير لطيف حين تجعل الخد فاضحاً للورد والثغر فاضحاً للآلي .

وأخيراً هي الولهة الدنفة تقف عند باب الخليل الصفي يدفعها الوفاء وهو من الغرائز الحميدة ، والشيم الكريمة ،وألاخلاق الفاضلة (٤)لتنتظر ما يقوله لها في واحد من أمرين مختلفين وعند ذلك لانجد ودّاً مثل هذا الود ، ولاتماوتاً مثل هذا التماوت.

وفي نموذج اخر تغريه بنفسها بوساطة شعرها حين تلتفت حفصة يميناً ويسارا ًولا تجد من فرس ريح يوصلها اليه أو جناح سرور يخف بها إلى مهوى فؤادها غير انغام قوافيها التي تعزفها على أوتار قلبها إذ تقول (٥):

سارَ شعري لكَ عنِي زائـراً فأعِر سَمعَ المعالي شنفَهُ
وكذا الروضُ إذا لَمْ يَستَطعْ زورةً أرسَلَ عنهُ عَرْفَـهُ

لأنه لم يستطع الزيارة تبادر إلى اغرائه بتحقيق لذة الوعد لأن(للوعد المنتظر مكاناً لطيفاً من شغاف القلب)(٦)ولو في الشعرحين اخترعت منه رسولاً بينها وبين خليلها من طريق ألأنسنة متمنية عليه أن يرد على سؤالها بما يبهج القلب ويشرح الصدر.

وتبرر حفصة إمتناع الزيارة الواقعية بخيال الشاعرة الجامح حين ادعت علّة لعدم مجيئها اليه جسدياً ولابد منها بأعتبار حسي لطيف من خلال ما يسمى بحسن التعليل(٧)،

فالروض حين لم يستطع فأنه يرسل عرفه وشذاه عوضاً وبديلاً فأية حبيبة هذه ؟!انها روضة غنّاء، وعطر نَدٍ فوّاح... وبعد أليس في هذا أغراء وتماوت؟؟

---

(١)طوق الحمامة/١٣٥.

(٢)الصورة الفنية في المثل القرآني،الدكتور محمد حسين الصغير،دار الرشيد للنشر،منشورات وزارة الثقافة وألاعلام ـ الجمهورية العراقية،شركة المطابع النموذجية،١٩٨١م/١١.

(٣)المبالغة هي:(ان يدعى لوصف بلوغه في الشّدة أو الضعف حداً مستحيلاًأو مستبعداً لئلا يظن انه غير متناه في الشدة أو الضعف). ألايضاح في علوم البلاغة ،تأليف قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمن المعرو بالخطيب القزويني ،٦٦٦ ـ٧٣٩هـ، تحقيق

وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع ألأزهر أختارها وأشرف عليها شيخ الكلية،مطبعة السُّنة المحمدية،القاهرة،أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب،الجزء الثاني/٣٦٥.

(٤)طوق الحمامة /١٦١.

(٥)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة/١٠٦.وفيه ورد عنوان النص الشعري(إذا لم تستطيع الزيارة)والصواب هو(إذا لم تستطع الزيارة). وفيه مجموع شعر حفصة أيضاً.

(٦)طوق الحمامة/١٣٦.

(٧)هو:(ان يدّعي لوصف علّة مناسبة له بأعتبار لطيف غير حقيقي). ألأيضاح ،ج٣٦٧/٢.

الغيرة على المعشوق :

وتأخذ الغيرة بمكامن فؤاد حفصة على صاحبها لتتفجر شعراً يسيل على لسانها وهذه هي تقول تحت عنوان غَيْرة (١) :

أغارُ عليكَ منْ عينَي رقيبـي ومنكَ ومنْ زمانكَ والمكـانِ
ولو أني خَبَأتُكَ في عُيونـــي إلى يومِ القيامةِ ما كفانـــي

انها تغارُعليه من كل شيء إذ تتسع دائرة الغيرة فتكون من الرقيب (وانه لَحمَّى باطنة،وبِرْسامٌ مُلحٌّ)(٢)،ومن صاحبها وهو العجب ومن الزمان وانه الحياة ومن المكان وهو السلام بمؤثراته من متعة ،وجمال طبيعة (٣).

انها تصنف من تغار منهم موضّحة اجناسهم بوساطة حرف الجر(من) التي تفيد (بيان الجنس)(٤) مقدمة الرقيب على غيره لشدة إيذائه لأن الغاية من التقديم (ألاهتمام بالمقدم)(٥).

انه الحب ألأعمى الذي يعمي أبصار ومسامع حفصة التي لم تعد ترى فيما حولها إلا دياجير ظلام تدفع هذه الشاعرة العاشقة ألى الهروب بمن تحب ولاعاصم له إلا عيونها علها تجد فيها ألامان كي يحلّق فؤادها بأجنحة السرور في رحاب أحداقها ولكن أنى لها ذلك فتصرخ إلى يوم القيامة ما كفاني .

وتغار عليه من خصومه وحساده وهي تهنئه بالوزارة قائلة(٦):

رأستَ فما زالَ العُداةُ بِظلْمهمْ وعلمهُمُ النامي يقولونَ مـــا رَأسْ
وهل مُنكرٌ ان سادَ أهلَ زمانـهِ جموحٌ إلى العليا حرونٌ عنِ الدنسْ

إذ يستفزّها العداة بظلمهم لخليلها فتهب بدافع من غيرتها عليه لتعبّر عن برمها بهم من طريق الطباق (٧)، ولاسيما طباق السلب (٨)الذي أوقعته الشاعرة بين لفظتي (رأست)،و(ما رأس) شاكية منهم الظلم بأنكارهم رئاسته.

وتتساءل حفصة بـ (هل) مستهجنة على العداة إنكارهم سيادته وهو الجموح إلى العليا والحرون عن الدنس طالبة تصديقها فيما تقول لأن (هل) تفيد (طلب التصديق ألأيجابي)(٩)،وهي انما تفعل ذلك من باب الحرص البالغ والغيرة الشديدة على معشوقها.

وتتواصل حفصة مع حبيبها بغيرتها الجامحة بعد ماإلتقاها في بستان ثم فارقها ليقول واصفاً سعده وانسه بهذا أللقاء في أحضان الطبيعة حيث الليل وارا هم وأريجة نجدٍ تضوّعت برَيّا القرنفل وقماري الدوح غردت وقُضب الريحان أنشدت وهي تغازل الماء فأمسى الروض مسروراً بعناقها(١٠):

---

(١)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة /١٠٥. وفيه مجموع شعر حفصة .

(٢)طوق الحمامة /١٢٢.

(٣)بناء المكان و دلالته في رواية الحرب (بحث) عبدالله أبراهيم ، مجلة آفاق عربية ، العدد١٢، كانون أول ، ١٩٨٧م/ ٥٣.

(٤)مغني اللبيب ، ج١/ ٣١٩. شرح أبن عقيل ، المجلد الثاني ،الجزء الثالث/١٥.

(٥)كتاب دلائل ألاعجاز ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، تعليق أبي فهر محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٨٤م/ ١٠٧.

(٦) دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة /١٠٥.وفيه مجموع شعر حفصة .

(٧)هو:(ضرب من ضروب البديع المعنوي التي يحصل تحسين الكلام بها) شرح التلخيص، أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرتي ، دراسة وتحقيق الدكتور مصطفى رمضان صوفية ، الطبعة ألاولى ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع وألاعلان،طرابلس ، ١٩٨٣ م/٦١٣ .

(٨)هو (الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي).الايضاح ،ج٣٣٦/٢ .

(٩)مغني أللبيب ، ج٣٤٩/٢.

(١٠) دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة /١٠٢-١٠٣. وفيه مجموع شعر حفصة.

رعى اللهُ ليلاً لمْ يرحْ بمُذمَّـــــمٍ عشّيةَ وَارانا بحوْرِ مُؤمـَّـــــــلِ
وقد خفقتْ منْ نحو نجدٍ أريجـــةٌ إذا نفحتْ هبّت بريّا القرنفـــــلِ
وغرّد قمريٌّ على الدوحِ وأنثنى قضيبٌ من الريحانِ من فوقِ جدولِ

وحينما تمتلىء أسماع الشاعرة بما تغنى به صاحبها تدفع بها غيرتها عليهما ألاثنين هذه المرة لتكون معلمة تَهِبْ لتلاميذها كل ماتعرف وتطلع عليه من أسرار فتكتب اليه قائلة (١):

لعمرُكَ ما سُرَ الرياضُ بوصلنـا ولكنهُ أبدى لنا الغلَّ والحســـدْ
ولا صفّقَ النهرُ أرتياحاً لقربنـــا ولا غرّدَ القمريُّ إلا لما وجـــدْ
فلا تُحسنِ الظنَّ الذي أنتَ أهلُـهُ فما هو في كلِّ المواطنِ بالرّشـدْ
فما خِلتُ هذا ألافقَ أبدى نجومهُ لأمرٍ سوى كيما تكونَ لنا رصدْ

لتفتتح درسها مدفوعة بغيرتها التي جعلتها لا تأمن أي شيء في الوجود حتى الطبيعة تحت عنوان (لا تحسن الظن)..

الشاعرة في موقف المعلم والموجه وليس من شك في ذلك لأنه أسرقلبها وملك عليها وجدانها وها هي ألان معامة الحب والغزل تؤكد صدق قولتها بالقسم (٢)في البيت ألاول حين تقول (لعمرك) وهي مما يقسم به (٣).

ولكنها لم تكتف بالقسم لذا تلجأ الى النفي بأستعمال (ما) التي (تكون نافية)(٤)في قولها (ما سر الرياض) ، وقولها(فما هو في كل المواطن بالرشد)وقولها(فما خلت هذا الافق...)وتنفي بـ(لا) التي هي حرف (للجواب نقيض نعم)(٥)، في قولها (ولا صفق النهر)، وقولها (ولا غرد القمري) وتلح الشاعرة على صاحبها فتبلغ أعلى درجات الغيرة والحرص فتنهاه عن أن يحسن الظن بقولها (فلا تحسن الظن الذي أنت أهله...) بأستعمال (لا) الناهية التي وضعت لطلب الترك كما يرى النحويون (٦).

وهي برغم ماتقدم تواصل ألحاحها على ألا يسرف في ألاحسان في الظن فتعمد هذه المرة إلى التكرير حين تكرر ألفاظاً بعينها لتأثيرها في النفس كونها صاحبة ألأثر(الحقيقي لأنها تنقل سحراً إيحائياً يعود بنا إلى ذواتنا ويضعنا في حالة صلاة)(٧).

فهي تذكر لفظة (ما)ثلاث مرات في النص وتذكر(لا) مرتين في النص لتؤكد ما تريد لأن الغاية من التكرير (قصد التوكيد)(٨) .

وهي في كل طرائقها الفنية التي تستعين بها في أداء معانيها انما يدفعها اليها مافي قلبها من غيرة واضحة..

---

(١)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة /١٠٣. وفيه مجموع شعر حفصة .

(٢)كتاب سيبويه ،تحقيق عبدالسلام محمد هارون ،مصر ١٩٧٣ م ،الجزء الثالث /١٠٤ .

(٣) كشف المشكل في النحو لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني (ت٥٩٩هـ)،تحقيق الدكتور هادي عطية مطر ، الطبع ألأولى ،مطبعة ألارشاد،بغداد،١٩٨٤م، المجلد ألاول ، الجزء الثالث/٥٧٧.

(٤)مغني اللبيب ،ج٣٠٣/١.

(٥)همع الهوامع ،ج٧٦/٢.
(٦)مغني اللبيب ،ج٢٤٦/١.
(٧)فن الشعر ،الدكتور احسان عباس ، الطبعة الرابعة ،دار الشرق للنشر والتوزيع ،عمان ،١٩٨٧م/١٥٥.
(٨)التكرير بين المثير و التأثير ، الدكتور عزالدين علي السيد ،الطبعة الثانية ،عالم الكتب ،بيروت ،١٩٨٦م/٧.

إستذكار المعشوق :

وفي مظهر آخرمن مظاهر التماوت تبالغ حفصة بإستذكار صاحبها ولا عجب من ذلك لأن ما من حالة في الدنيا تعدل محبين قد بعدا عن ألرقباء والوشاة وسلما من الهجر والملل والبين وأتفقا في ألأخلاق (١).
ويكون أستذكارها لمعشوقها حسياً تارة ومعنوياً تارةً أخرى ، وفي أستذكارها الحسي تبلغ الشاعرة من الجرأة على وفق تقاليد أهل المشرق أعلى درجاتها وإن لم تكن هي كذلك عند أهل ألأندلس.
وهذه هي تستذكر الجماليات الحسية لصاحبها القريب كما لو أن رجلاً خارجاً عن التقاليد ألأجتماعية هو الذي يقوم بذلك ولا غرابة في ألامر لأن المرأة ألأندلسية (كانت تتغزل بالرجل كما كان يتغزل الرجل فيها)(٢)، فلنستمع أليها وهي تستذكر قُبلَةً(٣):

ثنائي على تلك الثّنايا لأنّني أقولُ على علمٍ وأنطقُ عن خُبرِ
وأنصفُها لاأكذبُ اللهَ إنّني رشفتُ بها رقيقاً أرقَّ منَ الخمرِ

تمتطي حفصة الشاعرة صهوة الغزل المكشوف بخفة وشوق مجاهرة بغريزتها الآدمية من دون خفر أو حياء لتقف عند ثنايا محبوبها الجميلة فتقول قولتها ألاثيرة النابعة من قول وفعل مؤكدة ذلك بالقسم لأن القسم يعتمد في توكيد الكلام (٤).
انها رشفت بها ريقاً يسمو على الخمررقةً ، وقد نسجت ذلك بجمل شعرية ذات الفاظ مألوفة بغية السرعة في الافهام وهذا في ألأدب من أنبل المثل وأعظمها (٥)، مستعينة بالمجانسة (٦) بين (ثنائي)و(ثنايا)طلباً للتنويع في النغم وتعزيز الدفق الموسيقي بما يتلاءم وطبيعة المشهد الموصوف الذي ينم عن تماوت واضح.
وتستذكر حفصة في معرض غزلها صاحبها النازح البعيد المقيم في الحشا فتقول (٧):

سـلامٌ يفتّحُ في زهرهِ الكمـامُ وينطـقُ ورق الغصـونْ
على نـازحٍ قد ثوى في الحشـا وإنْ كانَ تحرم منه الجفونْ
فلا تحسبـوا البعدَ ينسيكـمُ فذلكَ واللهِ ما لايكـونْ

انها تستذكره على بعد الشقة بخيالها وقلبها ،فأي خليل هذا الذي تبعث اليه سلاماً يفتح أكمام ألأزهار وينطق ورق الغصون وهو على ماهو من البعد في المكان والقرب من النفس مجسّدةً في هذا عمق الصبابة بينهما.
وتؤكد الشاعرة ذلك حين تعظّم من تهواه بصيغة الجمع في لفظة (تحسبوا)فضلاً عن انها حسمت النسيان بأعتمادها (لا)الناهية في قولها (ولا تحسبوا)الموضوعة (لطلب الترك)(٨) وهي لاتكتفي بكل ذلك بل تؤكده في قولها(والله) لأن القسم يعتمد في توكيد الكلام (٩)

(١)طوق الحامة /١٣٩.
(٢)ألأدب ألأندلسي موضوعاته وفنونه/ ١١٨.

(٣)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة/١٠٦.وفيه مجموع شعر حفصة.
(٤)كتاب سيبويه،ج١٠٤/٣.
(٥)ينظر: النقد ألأدبي، تأليف أحمد امين ، الطبعة الرابعة ،مطابع دار الغندور ، بيروت، ١٩٦٧م،الجزء ألاول في أصول النقد ومبادئ/١٢٥.
(٦)الجناس هو:(أن تكون المعاني أشتراكها في الفاظ متجانسة على جهة ألاشتقاق)،نقد الشعر أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى ،الطبعة الثالثة ، مطابع الدجوي ،القاهرة، ١٩٧٨م/١٦٣. (٧)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة/١٠٧. وفيه مجموع شعر حفصة.
(٨)ينظر:مغني اللبيب، ج٢٤٦/١.
(٩)ينظر: كتاب سيبويه،ج١٠٤/٣.

ان الشاعرة تستذكر حبيبها وهي تتغزل به حين تسلّم على من ثوى في الحشا وقد حُرمت منه الجفون ،وحين تعلن أستسلامها لحبها وحبيبها واقرارها بالبقاء على العهد...
وها نحن نقول: أليس في ذلك إستذكار وتماوت...نعم انه كل ذلك.
وتستذكره ايضاً وهو بعيد ثاوٍ تحت الثرى إستذكاراً معنوياً إذ هو الحبيب والفقيد والجواد(١).

هددوني من أجلِ لبسِ الحدادِ لحبيبٍ لي أردوهُ بالحـــــدادِ
رَحِمَ اللهُ من يجـودُ بدمـــــعٍ أو ينوحُ على قتيلِ ألاعـــــاد
وسقتهُ بمثلِ جودِيْديـــــــهِ حيثُ أضحى من البلادِ الغـوادِ

تستذكره لأنه أثيرها الذي سكن الحشا وأمتلك الفؤاد والزمها الحداد حزناً عليه وهل لايستحق كل ذلك من كان يقول لها (والله لا يقتلني أحد سواك ،وكان يعني الحب)(٢).
وتتجاوز حفصة حدود ذاتها إذ ألزمت نفسها الحداد إلى طلبها من الغير مشاركتها في ذلك فها هي تستنزل الرحمة على من يجود بدمعه ونوحه على قتيل حبها ، فكم هو عظيم هذا الحبيب الراحل، انها توسعه إستذكارا ًبالثناء والود والرحمة.
ولم تهدأ الشاعرة فيتعاظم أساها وحزنها ليكون عنوان إستذكارها جود يديه ،وتطلب له السُّقيا حيث حل تحت ثرى البلاد البعيدة..
العتاب:

ويكون العتاب مظهراً آخر من مظاهر تماوت حفصة الشاعرة الغزلة العاشقة فحين يكتب لها صاحبها طالباً لقاءها تمطلُه قدر شهرين على طريقة المحبين فتهيج لواعجه وتضربه تباريح الهوى ويمسُّه العشق فيقول معاتباً إيّاها(٣):

يا مـــَنْ أُجانـــبُ ذكـــرَ أسمهِ وحبّي علامَـــــــــهْ
ما إنْ أرى الوعدَ يُقضـــــى والعمرُ أخشى انصرامَـــهْ
اليومَ أرجـــــــوكَ لا أنْ تكونَ لي في القيامَـــــهْ
لو قدْ بصـــــــرت بحالي والليلُ أرخـى ظلامَـــــهْ
أنوحُ وجـــــــداً وشوقاً إذ تستريحُ الحمامَـــــهْ
حيثُ أطـــــــالَ هواهُ على الحبيبِ غرامَـــــهْ
لِمن يتيـــــــــهُ عليهِ ولا يردُّ سلامَـــــــهْ
إنْ لمْ تُنيلـــــــي أريحي فاليأسُ يثني زمامَـــــهْ

(١)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة /١٠٧. وفيه مجموع شعر حفصة.وقد ورد النص أعلاه في كتاب ألاحاطة في أخبار غرناطة ،مج٢٢٧/١بالشكل ألاتي:

هَدَّدوني مِنْ أجل لبْس الحِدادِ لحبيبٍ أردوه لـــــــي بالحدادِ
رحِمَ اللهُ مَنْ يجودُ بدمـــــعٍ أو ينوحُ على قتيـــــلِ ألأعادي
وسقتهُ بمثلِ جودِ يديـــــهِ حيثُ أضحى من ألبـــلادِ الغوادي

(٢)ألاحاطة ، مج٢٢٧/١.
(٣)دراسات أندلسية في ألادب والتاريخ والفلسفة/١٠٤.وفيه مجموع شعر حفصة.

فتجيبه معاتبة أيضاً برغم مطلها له(١):

يـــــــــا مُدّعي في هوى الحسنِ والغرامِ ألامامَـهْ
اتى قريضُكَ لكـــــنْ لمْ أرضَ منه نظامَـــــهْ
أمدّعي الحُبِ يثنـــي يأسُ الحبيبِ زمامَـــــهْ
ظللتَ كلَّ ظـــــلالٍ ولمْ تفذْكَ الزعامَـــــهْ
مـا زلتَ تصحبُ مذ كنـــــــتَ في السباقِ السلامَهْ
حتى عثـرتَ وأخجلـــــــــــتَ بافتضاحِ السآمَهْ
باللهِ في كلِّ وقـــــتٍ يُبدي السّحابُ انسجامَـــهْ
والزّهرُ في كلِّ حينٍ يشقُّ عنهُ كمامَـــــــــهْ
لوكنتَ تعرفُ عُذري كففتَ غربَ الملامَـــــــهْ

وتثور عواطف حفصة ثوران البحر الهائج يدفعها إلى ذلك ما يستعر في فؤادها من نار في لوحة من العتاب المتدرج إذ هي في أول أمرها تشتد عليه فتستعمل (يا) وهي لنداء البعيد(٢) لتعبر عن انزعاجها لفراقه فتنكر عليه إمامة الهوى ، ونظام القريض ولا عجب من ذلك لأن سوء الظن في الحب هو الأصل في العتاب بين من يحبون (٣). وتتراخى عواطفها لتناديه مرة أخرى بالالف المفردة التي (تكون حرفاً ينادى به القريب)(٤)
مطلقة دفقاً أقل من العتاب علها تجد في ذلك سبباً من أسباب الود لأن العتاب (اذا قل كان داعية ألالفة وقيد الصحبة)(٥). وهي في كل ذلك تنكر عليه ضعف الزمام ، وحسن الزعامة وافتضاح السامة. واخيراً تنهار حفصة معاتبة متماوتة ،وهي تستعطف صاحبها مستعينة بما يسمى عند النحاة (القسم الاستعطافي)(٦)المتضمن معنى التوكيد(٧)، متوسلة بالصورة الفنية لخصوصيتها في تقديم المعاني (٨)المتضمنة ما يعرف بحسن التعليل .
إذ ان لكل بداية نهاية ولكل خصومة صلحاً فالحياة مستمرة والحب دائم كالسحاب في دوام انسجامه ، وكالزهر حين يشق عنه كمامه.
وتسقط حفصة بين يدي صاحبها مستسلمة طالبة الصفح والرضا وان كان صاحبها مدعي الحب كما تزعم .
ثم يتواصل العتاب بين المحبين عندما يخرق صاحبها قانون الهوى فيغدر بها ويتجاوز حدود الوفاء ، الذي يعد من أحسن ألاخلاق ،وأوضح الدلائل ،وأقوى البراهين في الحب(٩) حين تعلم بعلوقه بجارية سوداء أعتكف معها

---

(١)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة/١٠٤. وفيه مجموع شعر حفصة.
(٢)شرح ابن عقيل ، مج٢،ج٣/٢٥٥.
(٣)طوق الحمامة /٦٦.
(٤)مغني اللبيب ،ج١/١٣.
(٥)العمدة ،ج٢/١٦٠.
(٦)مغني اللبيب ،ج١/١٠٦.
(٧)المخصص،تأليف أبى الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي ألأندلسي المعروف بأبن سيدة ،المكتبة التجارية للطباعة والنشر، بيروت،المجلد الرابع،السفر الثالث عشر/١١٠.
(٨)الصورة الفنية في المثل القراني/١١.

(٩)طوق الحمامة /١٦١.

أياماً فتكتب اليه معاتبة(١):

يا أظرفَ الناسِ قبلَ حـالٍ أوقعهُ نحوهُ القـــــدرْ
عشقتَ سوداءَ مثلَ ليـــلٍ بدائعَ الحسنِ قدْ ستـــرْ
لا يظهرُ البِشْرُ في دُجاها كلّا ولا يبصرُ الخفـــرْ
باللهِ قلْ لي وأنـــتَ أدرى بكلِّ مَنْ هامَ في الصورْ
مَنْ الذي هامَ في جِنـــانٍ لا نوارَ فيهِ ولا زهـــرْ

وتستعر نيران الغيرة في قلبها ، وتضيق برما في نفسها مما تجد ، ومما ترى فتلجأ إلى التعبير عن حالها وهي تعاتب بالطريقةالسابقة ذاتها إذ تنادي بنداء البعيد حين تقول:(يا أظرف الناس) لتعبّر عن الحال الواقع ولكنه برغم ذلك يبقى الحبيب القريب. وتبرّر حفصة موقفها هذا حين تنكر عليه مرة أخرى عشقه لجارية سوداء وبثوران نفسي متدرج مستهجنة سوادها وقبحها حتى يصل هذا الثوران النفسي ذروة سنامه باللجوء إلى ألاسلوب الزجري إذ تستعمل الحرف كلّا الذي يفيد عند النحاة(الردع والزجر)(٢)، وهي تنفي أشراقة البشر وجمال الخفر في وجهها ألاسود.
وبعد ان اراحت حفصة نفسها بما افرغته مما كان في داخلها يستبدّ بها الهدوء فتستعطف وتناقش حين تقسم (بالله)مستنكرة على خليلها فعلته هذه موضّحة له خطل موقفه وسوء تصرفه لانه اجترم جرما لم يرتكبه أحد قط قبلة بالهيام فيما لا زهر ولا نوار فيه ويرق قلب الحبيب فيعتذر له بألطف اعتذار(٣):

لا حكمَ إلا لآمرٍ نـــــاهٍ لهُ منْ ذنبهِ مُعتـــــذرْ
لهُ محيًّا بهِ حيـــــاتي أعيذُ مداهُ بـالسُّـــورْ
كصحبةِ العيدِ في أبتهاجٍ وطلعةِ الشمسِ والقمرْ
سعدُهُ لمْ املْ اليـــهِ إلاّ أطرافاً لهُ خبـــــرْ
عدمتُ صبحُيَ فاسودَ عِشْقي وأنعكسَ الفِكرُ والنظرْ
إنْ لمْ تَلُحْ يا نعيـــمَ رو حي فكيفَ لا تفسدُ ُ الفِكرْ

مقراً بسلطان الحب ، ودولة الهوى ، وسطوة الحبيب ألآمر الناهي كيف لا وهو الحياة ، والمسرة فيه اشراقة الحب ونعيم المنى ، وصلاح الفكر.
وأخيراً فان مسك الختام في بحثي المتواضع هذا انني أتمنى من الله أن اكون قد وفقت إلى ادراك الغاية المرجوة من دراستي هذه ، والتي أضعها بين يدي القاريء الكريم علّها تنال رضاه.

---

(١)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة/١٠٥. وفيه مجموع شعر حفصة.وقد ورد النص أعلاه في كتاب أرشاد ألاريب،ج٤،ص١٢١.بالشكل ألاتي:

يا أظرفَ الناسِ قبلَ حـالٍ أوقعهُ وسطهُ القـــدَرْ
عشقتَ سوداءَ مثلَ ليـــلٍ بدائعَ الحسنِ قدستـــرْ
لايظهرُ البِشرُ في دُجـاها كلّا ولايبصرُ الخفَـــرْ

باللهِ قلْ لي وأنـــتَ أدرى بكلِّ مَنْ هامَ في الصوَرْ
مَنْ الذي حبَ قبلُ روضاً لا نورَ فيه ولا زَهَـــرْ

(٢)مغني اللبب ،ج١٨٨/١.
(٣)دراسات أندلسية في ألأدب والتاريخ والفلسفة/١٠٦. وفيه مجموع شعر حفصة .

"مصادر ومراجع البحث"

١ـ ألاحاطة في أخبار غرناطة للوزير لسان الدين بن الخطيب،حققه وقدم له محمد عبدالله عنان،دار المعارف،مصر،المجلد ألاول.
٢ـ ألأدب ألاندلسي موضوعاته وفنونه،الدكتور مصطفى الشكعة،الطبعة الخامسة،دار العلم للملايين،بيروت،١٩٨٢م.
٣ـ ألايضاح في علوم البلاغة،تأليف قاضي القضاة جلال الدين محمدبن عبدالرحمن المعروف بالخطيب القزويني ٦٦٦ـ٧٢٩هـ ،تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة اللغة العربية بالجامع ألازهر اختارها وأشرف عليها شيخ الكلية،مطبعة السُّنة المحمدية،القاهرة،اعادت طبعه بألاوفست مكتبةالمثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب،الجزء الثاني.
٤ـ البرهان في وجوه البيان،أبو الحسن اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب،تحقيق الدكتور أحمد مطلوب،الدكتورة خديجة الحديثي، الطبعة ألاولى،ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٣٨٧هـ ـ١٩٦٧م.
٥ـ التجديد في ألأدب ألاندلسي،الدكتور باقر سماكة،الطبعة ألاولى،مطبعة ألايمان،بغداد،١٩٧١م.
٦ـ الجديد في فن التوشيح،الدكتور عدنان صالح مصطفى،الطبعة ألاولى ، دارالثقافة ، قطر ، الدوحة،١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م.
٧ـ دراسات أندلسيه،تأليف الدكتور عبدالواحد ذنون طه،الطبعة ألاولى ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ،١٩٨٦م.
٨ـ دراسات أندلسية ، في ألأدب والتاريخ والفلسفة،الدكتور الطاهر أحمد مكي ،الطبعة ألاولى ، مكتبة القاهرة الجديدة ، شارع الجيش ،دار المعارف ،١٩٨٠م.
٩ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة ، شرح وضبط وتقديم ، علي العسيلي ، الطبعة ألاولى ،١٩٩٨م ، مؤسسة ألاعلامي للمطبوعات ، بيروتـ لبنان.
١٠ـ شرح إبن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي ،المصري ،الهمداني ، المتوفى سنة ٧٦٩ من الهجرة على ألفيةألامام الحجة الثبت :أبي عبدالله محمد جمال الدين بن مالك المتوفى في سنة ٦٧٢ من الهجرة ومعه كتاب منحة الخليل بتحقيق شرح أبن عقيل ، تأليف محمد محيى الدين عبدالحميد ،الطبعة السادسة عشر ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٧٤مـ١٣٩٤هـ ، المجلد الثاني ، الجزء الثالث.
١١ـ شرح التلخيص،أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرتي ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد مصطفى رمضان صوفية ، الطبعة ألاولى ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع وألاعلان طرابلس،١٩٨٣م.
١٢ـ شرح قطر الندى وبل الصدى ،تصنيف أبي عبدالله محمد جمال الدين بن هشام ألانصاري المتوفى في سنة ٧٦١من الهجرة ،ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى ، تأليف محمد محيى الدين عبدالحميد ، الطبعة الحادية عشرة ، مطبعة السعادة ،مصر ،١٩٦٣م.
١٣ـ الشعر والشعراء لإبن قتيبة ، الطبع ألاولى ،قسطنطينية ،١٢٨٢هـ ، عالم الكتب ،بيروت.
١٤ـ الصورة الفنية في المثل القراني ، الدكتور محمد حسين الصغير ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة وألاعلام ـ الجمهورية العراقية ، شركة المطابع النموذجية ،١٩٨١م.

١٥ـ طوق الحمامة في ألألفة وألآلاف ، إبن حزم ألاندلسي ،حققه وقدم له صلاح الدين القاسمي ، دار الشؤون الثقافية العامة(آفاق عربية) بغداد ،الدار التونسية للنشر ، طبعة مزيدة ومنقحة ، طبعة خاصة بالشرق العربي ،١٩٨٦م.
١٦ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تأليف أبي الحسن بن رشيق القيرواني ألازدي ٣٩٠ـ٤٥٦ من الهجرة ، حققه وفصله وعلّق حواشيه محمد محيى الدين عبدالحميد ، الطبعة الرابعة ، دارالجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ،١٩٧٢م، الجزء الثاني .
١٧ـ كتاب إرشاد ألاريب إلى معرفة ألأديب المعروف بمعجم ألادباء أو طبقات ألادباء لياقوت الحموي ، اعتنى بنسخه وتصحيحه د.س مرجليوث ، الطبعة ألاولى ، مطبعة هندية بالموسكي بمصر ، ١٩٢٧م ، الجزء الرابع .
١٨ـ كتاب دلائل ألاعجاز ، أبوبكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، تعليق أبي فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٨٤م.
١٩ـ كتاب سيبويه ،تحقيق عبدالسلام محمد هارون ،مصر ، ١٩٧٣م ، الجزء الثالث.
٢٠ـ المخصص ، تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي ألاندلسي المعروف بأبن سيدة ، المكتبة التجارية للطباعة والنشر ، بيروت ، المجلد الرابع ، السفر الثالث عشر.
٢١ـ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبدالله الطيب المجذوب ، الطبعة ألاولى ، دار الفكر، بيروت ، ١٩٧٠م ، الجزء الثالث.
٢٢ـ مغني اللبيب عن كتب ألاعاريب ، لأبن هشام ألانصاري ، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الجزء ألاول والجزء الثاني .
٢٣ـ النقد ألادبي ، تأليف أحمد امين ، الطبعة الرابعة ، مطابع دار الغندور، بيروت١٩٦٧م، الجزء ألاول في أصول النقد ومبادئه.
٢٤ـ نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر،تحقبق كمال مصطفى ،الطبعة الثالثة ،مطابع الدجوي، القاهرة ،١٩٧٨م.
٢٥ـ نفح الطيب في غصن ألاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تأليف أديب المغرب وحافظه الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى في عام ١٠٤١من الهجرة ، حققه وضبط غرائبه وعلّق حواشيه محمد محيى الدين عبدالحميد ،الطبعة ألاولى ،مطبعة السعادة ،مصر، ١٣٦٧هـ ١٩٤٩م ، الجزء الخامس ـ الجزء السادس.
٢٦ـ همع اهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، تأليف ألامام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المتوفى في سنة ٩١١هـ ، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين الغساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ،الجزء الثاني.

"الدوريات"

٢٧ـ بناء المكان ودلالته في رواية الحرب (بحث)، عبدالله ابراهيم ، مجلة آفاق عربية ، العدد(١٢)، كانون ألاول ،١٩٨٧م.